الحق بين الكبراء والضعفاء

- **تهلك الأمم بأفعال الكبراء المترفين لا بأفعال الضعفاء المساكين:** ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء: ١٦) .

- **أكثر ضلال الناس بتقليد الكبراء، ومسايرة الواقع، بلا تفكّر وتدبر بالحق:** ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (الأحزاب: ٦٧).

- **أفعال الملوك والكبراء هي من أعظم أسباب سرعة انتشار الخطأ وترويجه لأن الناس تسارع في تقليدهم، ولهذا السبب كان الإنكار عليهم أعظم الجهاد.**

- **صراع الأنبياء بدأ مع رؤوس الناس وليس مع العامة:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٣).

- **أول من يواجه الحقّ في كل زمن الكبراء ثم يتبعهم الضعفاء** ﴿جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٣) **وأول من يواجه الباطل الضعفاء ثم الكبراء.**

- **هيبة القائل وجاهه وسلطانه ترفع من قيمة قوله الوضيع، وضعف القائل وفقره يضع من قوله الرفيع من الغش للعقل أن تخلط الحديث بالمتحدث وتزنهما جميعًا.**

- **يَضْعُف العقل عن تأمل الرأي وتمحيصه إذا كان الذي يتبناه من الكبراء:** ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (الأحزاب: ٦٧).

obeikandl.com

- أكثر العقول كأسراب الطير تتبع الأقوى فإذا فقدته تبعت مثله، لا تمحص الحق، وكل بلد له فكر يصنعه أسياده: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧).

- الثقة في السيادة والعيش في ظل العظماء يسلب الإنسان همة طلب العلم والجلد فيه... لهذا قلّما ينجب العظماء عظماء مثلهم.

- كل من ملك القدرة على الناس كالرؤساء والأغنياء يستطيعون أن يوجدوا أتباعًا لكل فكرة مهما كانت موغلة في الخطأ، قال تعالى مثبتًا ذلك: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٣٤).

- كل فكرة أو عقيدة تُرسخها قوّة سلطان وسياسته فزوالها بزواله، العقيدة الراسخة هي التي تثبت في القلوب بنفسها ثم يُحمى رسوخها بعد ذلك.

- في كل زمن يعلو فيه سلطان إلا والعامة وكثير من الخاصة يرونه محقًا مهما أبطل، فإذا زال سلطانه زال ميزانه، ولا أضل من عقيدة فرعون رأوها حقًا.

- القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه وتنحرف الآراء لأجله وأعظم جزاء قدمه فرعون للسحرة ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء: ٤٢) فاجْتهدوا في الباطل ليقربوا منه.

- من عاش عيش البسطاء لم يظهر فيه الطغيان فالسرف بذرة الطغيان ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ (طه: ٨١) لا يجتمع سَرف وتواضع.

- يختار الله جل الأنبياء ودعاة الحق في التاريخ فقراء ومن أواسط الناس حتى لا يتبعهم إلا مخلص ويزهد فيهم صاحب الطمع لهذا يثبت أتباعهم عند النوازل.

- من نظر في التاريخ وجد أن أصح الناس عقولاً وأنضجهم فكرًا من بسطاء الناس وضعفائهم، ولكن أفكار الفقراء وعقائدهم عند الكبراء فقيرة.

obeikandl.com

- النفوس المتنعمة والمترفة لا ترى الحق واضحًا كما تراه النفوس المكابِدَة ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩).

- إذا اختلف الناس فالتمس الحق عند الضعفاء وابتعد عن آراء المتكبرين، ففي الحديث: (أَهْلُ الجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ... وَأَهْلُ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ).

- من عاش عيش البسطاء لم يظهر فيه الطغيان فالمادة هي بذرة الطغيان: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾ (طه: ٨١) لا يجتمع سَرف وتواضع.

- يظن بعض أهل الدين أن أقرب الناس للحق أشجعهم ويظن بعض أهل الدنيا أن أقربهم للحق أجبنهم ولكن أقربهم أحكمهم، فالشجاعة والجبن لا تحتاج لكبير عقل.

- لو أذعن الضعفاء للكبراء لأصبحوا عبيداً في سوق الأعداء.

- بعض الجدال انتصار للنفس لا للحق، وأكثر الناس جدلا في الباطل أكثرهم سخطا من الله قال ﷺ: (من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع).

# # #

obeikandl.com